بسم الله الرحمن الرحيم

تعليقات سريعة على رسالة (هذه دعوتنا)

دفاعاً عن شيخنا عبد الله بن فيصل الأهدل

بقلم : صلاح بن سالم الكلدي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن وآلاه، أما بعد:

فقد اطلعت على رسالة قصيرة موسومة بـــ (هذه دعوتنا – بيان لحقيقة منهج ودعوة الشيخ عبدالله بن فيصل الأهدل) لكاتبها : عبدالرزاق علي الغريب.

وقد أحببت أن أعلق عليها تعليقات قصيرة لضيق الوقت وكثرة المشاغل، فأقول مستعيناً بالله:

أولاً: لا مانع أن يرد بعض طلبة العلم على المشايخ الكبار وأن يبينوا ما جانبوا فيه الصواب إذا التزموا بآداب الخلاف ومنهج الرد عند أهل السنة والجماعة، ولكن الملاحظ في الرسالة المذكورة أنها لم تلتزم بذلك، ومما يدل على هذا ما يلي:

1- الاسم كما هو معلوم وواضح أنه اسم مستعار، مع أن من يريد النصيحة للأمة لا حاجة أن يتستر خلف الأسماء المستعارة، إلا إن كان يريد إثارة البلبلة والتشغيب على أهل العلم فهذا ممكن!!!!

2- أن الرسالة قد احتوت على مغالطات واضحة فيذكر الكاتب الخطأ الذي يرى أن الشيخ وقع فيه مع أن كلام الشيخ الذي بعده يوضح المقصود من الكلام، كما سنوضحه بعد قليل، أو يكون كلام الشيخ لا يتطابق مع العنوان الذي وضعه الكاتب، ولو تأمل في سياق الكلام ولحاقه لاتضح المراد ولكن عين السخط تبدي المساويا.

3- أن كل الانتقادات التي ذكرها من أشرطة قديمة للشيخ عبدالله الأهدل، فما الداعي لإثارتها الآن في وقت انتشرت فيه الفوضى وعمت الفتن، وظهر الغلو في تلك المسائل المذكورة من جماعات مباينة للشيخ وفكره، وشيخنا بعيد عن ذلك الغلو كبعد المشرقين، لكن من ينظر للمذكرة لأول وهلة وهو لا يعرف الشيخ يفهم وكأن الشيخ يؤيد تلك الجماعات.

ثانياً: قوله أنه دعوة شيخنا هي ((امتداد لمنهج ودعوة فرقة (الإخوان المسلمون) بجناحها القطبي، المعروف بغلوه في مسائل الحاكمية والتكفير والخروج على أمة الإسلام))

هذا الكلام دعوى عريضة، وعلى المدعي البينة

والدعاوى إن لم يقيموا عليها *** بينات أصحابها أدعياء

فما الدليل على أن دعوة الشيخ هي امتداد لمنهج ودعوة الإخوان المسلمين؟!!!

ثم ما الدليل أن الجناح القطبي -كما سماه الكاتب- أن عندهم غلو في مسائل الحاكمية والتكفير؟!!! !

ألا يكفي في الدفاع عن عقيدة وفكر سيد قطب - رحمه الله- رد الشيخ بكر أبو زيد على الدكتور ربيع المدخلي؟!!!

ثم ألا ذكر لنا المسائل التي خرج بها الشيخ الأهدل والأستاذ سيد قطب عن أمة الإسلام – على حد زعمه-.

فإن قال : إنه يقصد المسائل التي سيأتي ذكرها فهذا اتهام باطل غير صحيح - كما سيتضح -، وإن كانت هناك مسائل أخرى فلم لا يذكرها؟!!!

ثالثاً: ذكر الكاتب أن الشيخ يكفر عموم الحكومات الإسلامية، ونقل كلاماً للشيخ من شريط (الغلو في طاعة ولي الأمر) وكذا من الشريط الثالث من سلسة (تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين) وكذا من الشريط الثاني من سلسلة (الكفر كفران)، ومن محاضرة (فما لكم في المنافقين فئتين) وغيرها.

وهنا يأتي العجب العجاب هل الكاتب يجعل الحكومة إسلامية بمجرد إطلاقها على نفسها أنها إسلامية، أم أنها هذا الإقرار يحتاج لبينة وإثبات؟!!!

هل يكتفى في إثبات حكم الإسلام للدولة بمجرد اسم الدول في الخريطة الورقية، أو الديانة الرسمية المكتوبة في الدستور بغض النظر عن العمل؟!!!

هل الكاتب يعتبر العمل جزء لا يتجزء من الإيمان؟ أو أن الإيمان اعتقاد قول فقط؟!!!

هل الكاتب ينفي وقوع الكفر ممن ادعى الإسلام ولو عمل عمل المكفرات؟!!!!

هل الكاتب يرى أن التشريع من دون الله وسن القوانين الوضعية ليس كفراً بحد ذاته؟!!!

فيكون بهذا مخالفاً للإجماع الذي نقله ابن كثير – وسيأتي نقله–وغيره.

هل الكاتب يرى أن نصرة الكفار بالمال والسلاح ضد المسلمين لا تعتبر من المكفرات؟!!!

فيكون بهذا مخالفاً للإجماع الذي نقله الشيخ ابن باز– كما في فتاويه (274/1)– وغيره.

رابعاً: قول الكاتب (ثانياً : دعوته إلى الخروج على حكام البلاد الإسلامية) ونقل كلاماً للشيخ من بعض الأشرطة.

والجواب: أن هذه المسألة مبنية على المسألة التي قبلها وهي أننا لو قلنا بعدم شرعية الحكومات الموجودة فيلزم الأمة السعي لتغييرها وإزالتها، وفي الحديث قال عليه الصلاة والسلام (إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم فيه من الله برهان)، وأي بواح بعد تشريع القوانين الوضعية وإلزام الناس بها، ومناصرة الأعداء بالمال والنفس والسلاح؟!!!!!

ثم كما معلوم من كلام الشيخ في نفس تلك المحاضرات المنقول منها الكلام أن الشيخ يرى أن على الأمة السعي لتغيير هؤلاء الحكام بإعداد العدة في كل المجالات العلمية والثقافية والسياسية والعسكرية، إذ يشترط للخروج وجود كفر بواح عندنا فيه برهان من الله، وكذا يشترط القدرة على إزالة الطاغوت.

لكن السؤال الذي يضع نفسه هل الكاتب يعتبر القذافي في أيامه ولي أمر شرعي لا يجوز الخروج عليه ؟!!!

وهل زين العابدين بن علي ولي أمر شرعي؟!!!!

وهل حكام الحزب الاشتراكي الذي حكموا الجنوب في الحقبة السابقة ولاة أمر شرعيون لا يجوز الخروج عليهم؟!!!!

وهل بشار الأسد ولي أمر شرعي لا يجوز الخروج عليه؟!!!!

حيث إن هؤلاء حكام للبلاد الإسلامية التي يشملها كلام الشيخ، وكذا يشملها كلام الكاتب.

خامساً: قول الكاتب (ثالثاً: تأييده لجماعات التكفير والتفجير)

ونقل كلاماً للشيخ من خطبة عن الديمقراطية ليس فيه تأييد لجماعات التكفير والتفجير كما قال الكاتب، وغاية مافيه أن الشيخ يرى أن طرح اللوم كله على هؤلاء الشباب، وتبرئة الحكومات من أسباب هذه المشكلة ليس صحيحاً، وأن السبب الرئيس في ظهور هذه الجماعات هو ما يفعله الحكام من تنحية للشريعة الإسلامية من سدة الحكم، وظهور الفساد المستشري في الدول، بل وفرض الرذيلة ونشرها، ومحاربة أهل الخير والصلاح، وسجن العلماء والدعاة.

أليس هذه هي الأسباب الرئيسة لظهور جماعات الغلو؟!!!!

ثم أليس هذه الجماعات التي يقصدها الكاتب ممن تحذر من الشيخ وترد على كلامه في منشوراتها؟!!!!

أليس سيرة الشيخ ودعوته ومنهجيه بعيد كل البعد من هذه الجماعات؟؟!!!!!

نعوذ بالله من الظلم والتجني !!!!!

وكلام الشيخ ظاهر لكل من سمعه أو قرأه، ولكن :

وكم من عائب قولاً صحيحاً *** وآفته من الفهم السقيم

سادساً: قول الكاتب (تشييده برؤوس جماعات التكفير والتفجير)

ونقل كلاماً للشيخ من بعض أشرطته أن الشيخ أسامة بن لادن وكذا الشيخ سعيد باطرفي -رحمهما الله- رجال صادقون، ومجددون في باب الجهاد، وهذا كلام صحيح وصواب، ولا أظن الكاتب يجحد هذا الأمر فيرى أن الرجلين كاذبان، أو أنهما لم يكونا ممن جدَّد شعيرة الجهاد في العصر الحالي بعد أن كادت تندثر، وأنهما لم يكن لهما أثر في الجهاد ضد المحتلين في أفغانستان والعراق!!!!

وليس في كلام الشيخ تزكية مطلقة لهما، ولا أن الشيخ يوافقهما في كل آرائهما، بل كلامه صريح في مخالفة الشيخ أسامة في بعض ما ذهب إليه، إذ فيما نقل الكاتب قول الشيخ في كلامه عن أسامة (بغض النظر عن رأينا فيه أخطأ أو أصاب)، ومعروف مخالفة الشيخ لمنهج الشيخين في الجهاد والتفجيرات في البلاد التي لا يوجد فيها احتلال مباشر، ولا إخال الكاتب يجهل هذا الأمر!!.

وعلى مذهب الكاتب فإن الإمام البخاري أشاد برؤوس الخوارج حينما أخرج لعمران بن حطان وغيره.

سابعاً: قول الكاتب (تكفيره لعلماء المسلمين وزعمه أنهم يدعون الناس إلى عبادة الطاغوت)

ثم نقل كلاماً للشيخ من عدة محاضرات نصه ومضمونه (أن من يدعو إلى طاعة الحكام المبدلين لشرع الله، فإنه يدعو إلى عبادة الطاغوت).

فأين تكفير الشيخ لعلماء المسلمين؟!!!!!

وأين زعم الشيخ -كما قال الكاتب - أن العلماء يدعون الناس إلى عبادة الطاغوت؟!!!!!

وإن كان الكاتب يقصد أن بعض من ينتسب لأهل العلم يدعو الناس لطاعة هؤلاء الحكام المبدلين لشرع الله، فيشملهم كلام الشيخ، فنقول:

أولاً: قال الله تعالى في بيان أن طاعة المبدلين لشرع الله جزء من عبادتهم (اتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلاَّ لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَهاً وَاحِداً لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) جاء في سبب نزول الآية عند أحمد والترمذي – رحمهما الله – أن عدي بن حاتم دخل على النبي – صلى الله عليه وسلم– وهو يقرأ هذه الآية {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ} قال: فقلت: إنهم لم يعبدوهم فقال: "بلى إنهم حرموا عليهم الحلال وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم فذلك عبادتهم إياهم).

وقال الله تعالى (وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ} قال السدي: في تفسير هذه الآية: إن المشركين قالوا للمسلمين: كيف تزعمون أنكم تتبعون مرضاة الله، فما قتل الله فلا تأكلونه، وما ذبحتم أنتم تأكلونه؟ فقال الله تعالى: {وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ} فأكلتم الميتة {إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ} وهكذا قاله مجاهد، والضحاك، وغير واحد من علماء السلف. (ذكره ابن كثير في تفسيره 210/2).

ثانياً: ينقل ابن كثير – رحمه الله– إجماع العلماء في كفر المبدلين لشرع الله، قال – قدس الله روحه – : (فمن ترك الشرع المحكم المترل على محمد بن عبد الله خاتم الانبياء وتحاكم إلى غيره من الشرائع المنسوخة كفر فكيف بمن تحاكم إلى الياسا وقدمها عليه من فعل ذلك كفر بإجماع المسلمين) انظره في البداية والنهاية (13/ 119).

ثالثاً: تبين من الآيات السابقة والإجماع المنقول أن من يدعو إلى طاعة حاكم مبدل لشرع الله فإنهم يدعو إلى عبادة الطاغوت إذ طاعتهم في التشريع هي عبادة كما في حديث عدي.

هذه بعض التعليقات السريعة على كلام الكاتب – عفا الله عنه – حاولت أن أوضح فيها كلام شيخنا – حفظه الله – وأرجو أن أكون قد وفقت في توضيح الكلام مع وضوحه، وأتمنى ألا أكون قد جعلت التوضيح مشكلاً، فمما سمعناه عن مشايخنا قولهم: من المشكلات توضيح الواضحات.

وأتمنى من الكاتب أن يراجع نفسه، ويتوب إلى الله من التجني على أهل العلم.

والله أسأل أن يحفظ شيخنا، وأن يبارك له في علمه، وأن يوفقنا وإياه وجميع القراء لما يحبه ويرضاه.

.. وكتبه/ صلاح بن سالم الكلدي

10 محرم 1435هـ

13 نوفمبر 2013م